﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيۡضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ١٠٨﴾ [الأعراف: 108]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

لمّا تحولَت العصا حيَّةً عظيمةً ظاهرةً للعِيانِ أعقبَ المُعجزةَ بإثرِ الأولى، وأردفَ الآيةَ بالأخرى؛ لأنَّ "كَثرةَ الدّلائلِ توجِبُ القوَّةَ في اليقينِ، وزوالِ الشّكِّ مِنَ المُلحِدينَ"[1]، وكانَ موسى آدمَ اللّونِ، أسمرَ البَشرةِ، فجعلَ اللّهُ تحوُّلَ يدِهِ بيضاءَ مِن غيرِ بَرَصٍ له آيةً، وحُجّةً على صدقِ قولِهِ: ﴿إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[2].

الـرَّبْـطُ بين مُعجزَتَيْ إلقاءِ العصَا ونزْعِ اليدِ، لِتأكيدِ سُرعةِ الإتيانِ، بساطِعِ البُرهانِ

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿وَنَزَعَ﴾: النّونُ والزّايُ والعينُ أصلٌ صحيحٌ يدُلُّ على قَلْعِ شَيءٍ[3]. ونَزَعْتُ الشّيءَ: قَلَعْتُهُ، والمِنزَعُ: الشّديدُ النّزعِ[4]. ونَزَعَ الشّيءَ: جذبَهُ مِن مَقرِّهِ كنَزعِ القوسِ عن كبدِهِ[5]. وأزالَ اتّصالَ الشّيءِ بالشّيءِ[6]. والمعنى المحوريُّ لِلَّفْظَةِ اقتلاعٌ بجَذْبٍ قويٍّ للشّيءِ ممّا يلتحِمُ بهِ، أو ينغمِسُ هو فيه لاصقًا به. ومنهُ: الجذبُ إخراجًا[7] بشدّةٍ وعُسرٍ، وهو معنى اللّفظةِ في الآيةِ الكريمةِ.

❁ المعنى الإجْماليُّ:

حكى القرآنُ مُعجزةً أخرى لموسى ﷺ تشهَدُ بصدقِهِ: وهي إخراجُ يدِهِ مِن قميصِهِ بعد أن أدخلَها فيه، أو مِن فتحةِ قميصِهِ المفتوحةِ إلى الصَّدْرِ، أو من تحتِ إبطِهِ؛ فإذا هي بيضاءُ بياضًا

سُـطـوعُ الـيَـدِ بالبَياضِ، تتابُعٌ للدّليلِ، وإفحامٌ لِصاحبِ القلْبِ العليلِ

(1) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 14/160.
(2) ابن جرير، جامع البيان: 13/17.
(3) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (نزع).
(4) الخليل، العين، وابن فارس، مقاييس اللّغة: (نزع).
(5) الرّاغب، المفردات: (نزع).
(6) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/40.
(7) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (نزع).

عجيبًا خارقًا للعادةِ من غيرِ أنْ يكونَ بها علّةٌ من مرضٍ أو غيرِه: ﴿تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ﴾ [طه: 22] و[النّمل: 12]، ولـمّا كانَ موسى عليه السلام أسمرَ اللّونِ جاءَ البياضُ في يدِه مُخالفًا لبقيةِ لونِ بشرتِه؛ فصارَ بياضُها لافتَ الإنارةِ، جاذبًا للأنظارِ، بضوئِه اللّامعِ المُشعِّ[1].

وتُرشدُ الآيةُ الكريمةُ إلى أنَّ المُعجزاتِ أماراتٌ على تأييدِ اللّهِ لرسلِه، وأوليائِه، وتسليةٌ لقلوبِهم، ودفعٌ للشّكِّ، وإبعادٌ للرّيبِ عن دعوتِهم.

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيُّ:

نُكتةُ إيثارِ لفظِ النّزْعِ، في قولِه تعالى: ﴿وَنَزَعَ﴾:

تَصويرُ ظُهورِ حُجّتِهِ الثّانيةِ، بقَصْدِ إرهابِ فِرعونَ ومَلَئِه

معنى: ﴿وَنَزَعَ﴾: أزالَ اتّصالَ شيءٍ عن شيءٍ، والواو عاطفةٌ، والمعنى هنا: أنّه أخرجَ يدَهُ من جيبِ قميصِه بعدَ أن أدخلَها في جيبِه[2]، ويعني النّزعُ: إخراجَ اليدِ بعُسرٍ، وشدّةٍ؛ كأنّ هناك شيئًا يُقاومُ إخراجَ اليدِ، ومثالُ ذلك قولُهُ: ﴿تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾ [آل عمران: 26][3]، وكأنّه عليه السلام أرادَ تصويرَ ظهورِ حجّتِه الثّانيةِ الدّالّةِ على صدقِ رسالتِه بشيءٍ مِنَ الشّدّةِ والاقتلاعِ؛ ليُرهبَ فِرعونَ وأشرافَ قومِه المُحيطينَ به في مَجلسِ مُلكِه.

بَلاغةُ التّتْميمِ، في التّعبيرِ عن بَياضِ اليدِ بقولِه تعالى: ﴿بَيۡضَآءُ﴾:

التّنبيهُ على عِظَمِ بَياضِ اليدِ ونُورِها، ولَمعانِها الخارجِ عنِ العادةِ

معنى ﴿بَيۡضَآءُ﴾؛ أي: بَياضًا خارجًا عنِ العادةِ يَجتمعُ عليها النّاظرونَ، أو بَيضاءَ للنُّظّارِ لا أنّها كانَت بَيضاءَ في جِبلَّتِها[4]، ولمّا كانَ البياضُ كالعَيبِ بَيَّنَ اللّهُ تعالى في غَيرِ هذه الآيةِ أنّها ﴿بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ﴾ [النّمل: 12]؛ أي: من غيرِ عَيبٍ من بَرَصٍ أو مَرَضٍ[5]. وفي ذكرِ ﴿لِلنَّٰظِرِينَ﴾ تنبيهٌ على عِظَمِ بياضِها؛ إذ لا تكونُ بيضاءَ

(1) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 14/160، والشّعراويّ، تفسير الشّعراويّ: 7/4284.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/40.
(3) الشّعراويّ، تفسير الشّعراويّ: 7/4282 - 4283.
(4) البيضاويّ، أنوار التّنزيل: 3/27.
(5) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 14/160.

للنّظّارةِ إلّا إذا كان بياضُها بياضًا عجيبًا خارجًا عنِ العادةِ، يَجتمِعُ النّاسُ للنّظرِ إلَيهِ، كما تَجتمِعُ النّظّارَةُ للعَجائِبِ[1]، ففيه تتميمٌ لمعنى البياضِ[2].

فائِدةُ التّعدّي باللّامِ، في سِياقِ الكلامِ:

شِـــدَّةُ بَـيـاضِ اليدِ، اسْتقرَّ في أنظارِ النّاظرينَ، بإعجازٍ وإغرابٍ

تضمَّنَ قولُهُ: ﴿بَيْضَآءُ﴾ معنى الفعلِ، كأنّه قيلَ: ابيضَّت اليدُ للنّاظرينَ، واللّامُ للتّعديةِ، وهو يُريدُ به تعديةً خاصّةً لا مُطلَقَ التّعديةِ؛ أي: تَعديةَ الفعلِ القاصرِ إلى ما لا يتعدَّى لهُ بأصلِ وضعِهِ؛ ويكونُ المعنى حينئذٍ تقريبَ المُتعلِّقِ لمُتعلِّقٍ تقريبًا لا يجعلُهُ في مَعنى المفعولِ بهِ. وقيلَ: إنَّ معنى التَّعديةِ شِبهُ المِلْكِ. وقيل أيضًا: إنَّ اللّامَ بمعنى (عِندَ)، ويَكونُ مُفادُها: أنّها بيضاءُ بَياضًا مُستَقِرًّا في أنظارِ النّاظرينَ، ويكونُ الظّرفُ مُستَقِرًّا؛ يُجعَلُ حالًا مِن ضميرِ يدِهِ[3].

معنَى (أل) في لَفْظِ (النّاظرين):

تميّزُ بَياضِ اليدِ، جعلَها مَرئيّةً ومُبهِرةً، لجميعِ النّاظرينَ إليها

الألفُ واللّامُ في ﴿لِلنَّٰظِرِينَ﴾ للاستغراقِ العُرْفيِّ؛ أي: لجميعِ النّاظرينَ في ذلكَ المَجلِسِ. وهذا يُفيدُ أنّ بياضَها كانَ واضحًا بيّنًا مُخالِفًا لونَ جلدِهِ بصورةٍ بعيدةٍ عن لونِ البَرَصِ[4].

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

(نزعَ)، و(أخرجَ):

عبّرَ بالنّزعِ وكأنّه فـارقَ يـدَهُ من شِـدّةِ مُخالَفةِ لونها للَوْنِهِ

عبّرَ بالنّزعِ دونَ الإخراجِ إشارةً إلى أنّه يُنْزِلُ نفسَه مَنزِلةَ مَن فارقَ يدَهُ لشدّةِ مُخالَفةِ لونِها للوْنِهِ[5]، فضلًا عن أنّ دلالةَ (النّزعِ)

(1) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 14/160، وأبو حيّان، البحر المحيط: 4/358.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/40، والتّتميم، والتّمام: هو اعتراضُ كلامٍ في كلامٍ لم يتمَّ معناه. يُنظر: مطلوب، معجم المصطلحات البلاغيّة، ص: 251.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/40 - 41.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 19/124.
(5) ابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 3/242.

تعني: إخراجَ اليدِ بعُسرٍ، كأنَّ هناك شيئاً يُقاومُ إخراجَ اليدِ، ومنه - على سبيلِ الجَذْبِ المعنويِّ - قولُهُ تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾ [آل عمران: 26]؛ لأنّ نزعَ المُلكِ ليس مَسألةً سهلةً؛ ففي الغالبِ يُحاوِلُ صاحبُ المُلكِ التّشبّثَ بملكِهِ، لكنّ الحقَّ ينزعُهُ مِن هذا المُلكِ[1].

(1) الشّعراويّ، تفسير الشّعراويّ: 7/4282 - 4283.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الرابع عشر، سورة الأعراف من الآية 88 إلى الآية 163
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الرابع عشر، سورة الأعراف من الآية 88 إلى الآية 163 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 14 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-10-4
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 14 : المجلد الرابع عشر، سورة الأعراف من الآية 88 إلى الآية 163.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-768-10-4
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-0402725 بتاريخ 2023/12/30م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»